تعاطي القات وأثره على التحصيل العلمي لدى الشباب الجامعي في الجمهورية اليمنية

د. منصور قاسم المذحجي(*)

أولاً - الإطار العام:

• مقدمة:

إن مشكلة تعاطي المخدرات أصبحت ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمعات، وتزداد خطورة بانضمام آلاف الشباب كل يوم إلى دائرة الإدمان، ففي منطقة الخليج العربي يزداد عدد متعاطي المخدرات بصفة مستمرة، حيث دخلت المخدرات إلى قطاع الشباب، واخترقت أسوار الجامعات، وصارت تهدد القوى المنتجة وتلتهم جزءًا كبيرًا من دخل الشعوب، ورغم ذلك لم تواجه هذه الظاهرة بالأسلوب العلمي الصحيح، ولم تعلن الحرب عليها بكل الأدوات، بل اقتصرت المواجهة على علاج المدمنين دون تحذير الشباب قبل دخول دائرة الخطر.

وتشير الإحصاءات الصادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية المصري إلى أن المخدرات تلتهم حوالي (٤,٥) مليار دولار سنويًا، ويبلغ متوسط إنفاق المدمن ٥٠٠ جنيه، وهو ما يعادل ١١٠٪ من متوسط الدخل، ولا يزال القات في اليمن يأكل الأخضر واليابس، حيث تصل ميزانيته إلى أكثر من ٤٠٠ مليار ريال سنويًا، ويخصم من وقت العمل الرسمي حوالي ٢٠ مليون ساعة في العام، وتستهلك زراعته أكثر من ٥٥٪ من إجمالي كمية المياه الجوفية المستخرجة لكافة الأغراض، وقد ذكرت الجمعية الوطنية لمواجهة

(*) أستاذ الإدارة التربوية المشارك بكلية التربية - نائب العميد لشئون الطلاب - جامعة صنعاء.

أضرار القات في اليمن أنّ المساحة المزروعة بالقات تشغل ٧٠٪ من إجمالي الزراعات المستدامة، وفي بحث أعده مركز الوقاية من الإدمان في السعودية ذكر أن متوسط أعمار المتعاطين للمخدرات ٢٢ سنة، وهو سن الشباب المنتج، وقد تخلف معظمهم عن متابعة دراستهم الجامعية بسبب إدمانهم على المخدرات، وأشارت تلك الدراسة إلى أن معدل التعاطي للمدمن في السعودية مرتان في اليوم، ومصدرها غالبًا أصدقاء السوء، ومتوسط إنفاق المال على المخدرات في السعودية (٣٦٠٠) ريال شهريًا من (٣٨١٠) ريال متوسط دخل الفرد أي ما يعادل ٩٤٪ من الدخل.

وفي إحصائية خطيرة لصندوق النقد الدولي أكدت أن حجم ممتلكات تجار المخدرات في العالم خلال العشرين عامًا الماضية بلغت (١٢٥) تريليون دولار، وحققت العائد فقط من الأموال الموظفة التي يمتلكها هؤلاء عن الفترة نفسها (١١٤,٥) مليار دولار، وفي تقرير عن إنتاج واستهلاك المخدرات في العالم ذكر المركز الجيوبولوتيكي الأوروبي أن المساحة المخصصة لزراعة مخدر الكوكايين في أنحاء العالم تبلغ نحو (٢٥٠) ألف هكتار، وأن الإنتاج السنوي من هذا المخدر يتراوح بين ١١٠٠ و١٣٠٠ طن ينتج ٢٥٪ منها في دول أمريكا اللاتينية، ورغم صدور أحكام في بعض الدول العربية بمجلس التعاون الخليجي بإعدام مهربي ومروجي المخدرات فإن الظاهرة مازالت مستمرة، وتزداد انتشارًا يهدد كل أسرة في المجتمع العربي.

وتتنوع أسماء المخدرات وأسعارها والطبقات التي تقبل على تعاطيها، كما تتعدد تأثيرات المخدرات على متعاطيها بنفس قدر تأثيرها المدمر على أجهزته المختلفة كما يلي:

- **الحشيش**: يختلف المؤرخون حول تاريخ دخول الحشيش إلى البلاد العربية، إلا أن تقي الدين أحمد المقريزي تحدث في كتابه (الخطط المقريزية) عن ظهور(حشيشة الفقراء) على يد رجل يدعى (حيدر) في خراسان عام

٩٥٨هـ، وحسب هذه الرواية فإن نبتة الحشيشة انتشرت في بلاد فارس ثم العراق وباقي الدول العربية في المنطقة مع الخلافة العثمانية عام ١٥١٧م، ومن الواضح تاريخيًا أن أعداء العرب استخدموا الحشيش كسلاح هام لتخدير الشعوب، وذكر ذلك أحمد فرج في تحقيقه لمخطوط (زهرة العريش في تحريم الحشيش): (فإن التتار حين دخلوا بلاد المسلمين استخدموا سلاح الحشيش لتدمير النفوس وسلب الإرادة، وروجوا له عن طريق المتصوفة الذين منحوا عقول الناس تبريرًا دينيًا بتعاطي الحشيش، حيث زعموا أنه يشفي الهموم الثقيلة ويجلو بفعاله الأفكار، وساد الاعتقاد بعدم تحريمه)، ولكن علماء الإسلام حسموا هذه الأمور من خلال فتاوى الشيخ عبد الحليم محمود بقوله: (من المعروف في قواعد التشريع الإسلامي أن ما أفسد العقل يحرم تناوله مأكولاً كان أو مشروبًا أو مشمومًا، والمحافظة على العقل وعلى الاتزان الأخلاقي وعلى السمو الروحي من أهداف الإسلام)، وهذا ما يسري على جميع أنواع المخدرات، وينتشر تعاطي الحشيش بين أوساط الشباب تحت سن الثلاثين، ويحدث الإحساس بالنشوة والابتهاج وعدم الإدراك الزمني والمكاني، والشخص الذي يتعاطى الحشيش نادرًا ما يرتكب أفعالاً لا اجتماعية أو إجرامية عندما يكون تحت تأثيرها، على الرغم من أنه يرتكب أفعالاً جنسية متهورة، ويسلك سلوكًا يتسم باللامسئولية والنشوة والإحساس بالاسترخاء، وقد يدفع إلى تعاطيه بعض الأشخاص الذين يعانون من شعور شديد بعدم الكفاءة أو عدم الأمن أو النقص.

- **الأفيون**: دخل الأفيون إلى منطقة الخليج العربي عن طريق والي مصر عام ١٨٠٥ م على يد الأرمن، وينتشر تعاطيه بين أوساط الشباب تحت سن الأربعين عن طريق المضغ أو الامتصاص أو الابتلاع مع قليل من القهوة أو الشاي، ويسبب الأفيون سعادة غامرة لمن يتعاطاه بغير سبب علمي واضح، ويؤدي إلى خمول الجسم والشعور بالارتياح، لكن بعد زوال تأثير المخدر تبدأ المعاناة، وتتمثل في ضيق حدقة العين وإمساك مستمر، وتصلب في الشرايين وانعدام القدرة الجنسية.

- **الكوكايين**: دخل مع الحرب العالمية الأولى بواسطة القوات الإنجليزية، وينتشر تعاطيه بين أوساط المثقفين فوق سن الأربعين عن طريق الشم، ويسبب الإحساس بالابتهاج والسعادة المؤقتة ثم يؤدي إلى اضطرابات ذهنية مع هلوسة، وتحت ضغط ارتفاع الطلب عليه وارتفاع سعره تحول المدمنون إلى تناول أنواع بديله كالهيروين والمورفين اللذين تسللا إلى أوساط الشباب تحت سن الأربعين، ومصدرهما دول أمريكا اللاتينية.

- **إل. إس. دي**: أكثر العقاقير استخدامًا في أوساط الشباب وطلاب الجامعات فوق سن العشرين، وينتاب الشخص الذي يتعاطى هذا العقار إحساس بالعظمة والرهبة والهلوسة البصرية، إذ يرى الأشياء في غير أشكالها الأصلية، وقد دخل هذا العقار إلى منطقة الخليج العربي عن طريق طوابع البريد التي تصل على خطابات واردة من الخارج، وكانت هذه الطريقة سببًا في انتشاره بسهولة بين أوساط الشباب الجامعي.

- **البانجو**: انتشر في مصر خلال التسعينيات من القرن الماضي، وربط البعض بين دخوله إلى مصر والتهريب من إسرائيل (مثل بقية المخدرات)، ويزرع محليًا في المناطق الصحراوية، وهو نبات يشبه من حيث الشكل نبات الملوخية، وينتشر تعاطيه بين أوساط الشباب من الجنسين، ومكمن خطورته سعره الزهيد فهو في متناول الجميع، ويشعر متعاطيه بحالة عزلة مؤقتة عن الواقع ويؤدي إلى الخيال والتوهان، وهو ضار جدًا بسبب تأثيره على خلايا المخ، ويعطي رعشه في اليد وضيق في التنفس وغثيان.

- **القات**: دخل القات إلى منطقة الخليج العربي (اليمن) مع الأحباش عام ٥٢٥م، وأصبح منذ ذلك الحين ظاهرة منتشرة بين أفراد وفئات الشعب اليمني يتعاطاه أغلبيتهم وبنسبة كبيرة جدًا تكاد تصل إلى ٨٠٪، ويتم ذلك بشكل جماعي، وقد انتشر تعاطيه في أوساط الصغار والشباب والكبار على حدٍ سواء، ويختلف الناس في تحديد طبيعة القات، ففي حين يدرجه الأغلبية في قائمة

المخدرات يراه البعض واقيًا للشعب اليمني من أنواع المخدرات الأخرى، والقات شجرة خشبية دائمة الخضرة متوسطة الحجم أوراقها لامعة قوية النمو ملتفة الأغصان، وتنمو في المناطق الحارة والمعتدلة، وأنسب بيئة لنموها المناطق الجبلية على ارتفاعات تتراوح بين ١٠٠٠ و ٢٥٠٠ متر، وتنتشر زراعة القات في شرق إفريقيا ولا تنمو في آسيا إلا في اليمن، وتحتوي أوراقها وأغصانها الغضة على مجموعة من العناصر القلوية المخدرة، وهي القاتين والقاتدين والقايتين، وينتمي القاتين إلى مادة الافدرين، ويعتقد أن أثره يكون بتأثير وقف حركة أو تخدير مركز أعصاب العضلات، كما تؤثر على المخ وعلى جهاز العمود الفقري، ويؤدي إلى الضعف والهزال وفقدان الشهية، ويظهر تأثير القات بعد ثلاث ساعات من مضغه، وله نشاط منبه في البداية يهيج الجهاز العصبي المركزي ويمدد حدقة العين، ثم يتحول المتعاطون إلى مجموعة من الكسالى ويدب فيهم الخمول، وغالبًا ما يصيبهم الإمساك.

ونظرًا لما تعكسه ظاهرة تعاطي المخدرات من ظل على مختلف الجوانب في حياة الشعوب العربية، وكون الشعب اليمني جزءًا من الأمة العربية، ويعاني من مشكلة تعاطي القات أحد أنواع المخدرات المؤثرة على حياته الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية، جاءت القناعة لدى الباحث بدراسة ظاهرة تعاطي القات وأثره على الشباب الجامعي من الناحية التربوية، وزادت قناعته أكثر كونه أحد أفراد المجتمع اليمني ومعايشًا لتلك المشكلة التي تعيق عملية التنمية الشاملة في البلد، وتسهم في تنمية التخلف (Development Of Under Development) خصوصًا وأنه أول بحث يتناول الظاهرة من الناحية التربوية على حد علم الباحث.

- **مشكلة البحث:**

إن أجلّ الأشياء موهبة العقل فهو الآلة في تحصيل المعرفة، وبه تضبط المصالح وتلحظ العواقب وتدرك الغوامض، ولما كان العقلاء يتفاوتون في

موهبة العقل، ويتباينون في تحصيل ما يتقنه من التجارب والعلم فقد اختلفت الآراء.

لقد خلق الله تعالى النباتات على الأرض قبل أن تطأها قدم إنسان أو حافر حيوان، وجعل فيها الغذاء والدواء، وأعطى الحيوان الذي لا يعقل ولا يفكر غريزة الاهتداء إلى نوع النبات الذي يضره، وترك للإنسان العاقل أن يهتدي إلى نوع النباتات النافعة والشافية من الأمراض بالدراسة والتجارب والاستنتاج، فإذا كان ذلك دور الحيوان بفعل الغريزة، فما هو إذن دور الإنسان العاقل حول تعاطي المخدرات ومنها أوراق شجرة القات؟

لقد اهتم العديد من الباحثين بدراسة ظاهرة القات سواءً على المستوى المحلي أم الإقليمي أم الدولي، وأجريت العديد من الدراسات والبحوث حول هذه الظاهرة وآثارها الضارة من النواحي: الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والصحية والبيئية، ومن تلك الدراسات والبحوث:

دراسة جون كيندي (١٩٨٠م)، ومحمد الغشم (١٩٨٥م)، وأحمد عوض مجاهد (١٩٨٥م)، وتوريه حمد الحوري (١٩٨٥م)، وفاربسيودانيل مارتين (١٩٨٦م)، وريفري رامان (١٩٩٣م)، وناصر العولقي (١٩٩٣م)، وعبد الله عسكر (١٩٩٣م)، والمندعي اليافعي (١٩٩٨م)، ونجاة محمد هاشم (١٩٩٨م)، ومحمد الزعبي (١٩٩٨م).

إضافة إلى العديد من الدراسات التي أجرتها المنظمات الدولية والعربية والمحلية مثل:

وكالة التعاون اليابانية (١٩٨٠م)، والمنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٢م)، ومركز الدراسات والبحوث اليمني (١٩٨٥م)، والإدارة العامة للإحصاء الزراعي (١٩٨٥م)، والبنك الدولي (١٩٩١م) واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا التابعة للأمم المتحدة (١٩٩٧م)، ومؤسسة العفيف الثقافية (١٩٩٧م)، (٢٠٠١م).

ومجمل تلك الدراسات والبحوث تركز حول الجوانب الكيميائية والطبيعية والطبية، وأغفل الجوانب التعليمية والتربوية، وأجمع على أن القات ذو تأثير تنشيطي على الجهاز العصبي المركزي، حيث تعمل المواد الكيميائية (القلويدات) على تنشيط مركز النشاط في المخ، مما يؤدي إلى تنبيه للإدراك الحسي مع الشعور بالسعادة والنشوة والاستجمام والتفاؤل أولاً، ثم خمول القوى العقلية مع فقدان القدرة على الانتباه وضعف الذاكرة ثانيًا، ومن هذا المنطلق فإن مشكلة البحث تتحدد في التساؤلات التالية:

١- ما أثر تعاطي القات على التحصيل العلمي لدى الشباب الجامعي؟

٢- هل توجد فروق في التحصيل العلمي بين الطلاب الذين يتعاطون القات والذين لا يتعاطونه؟

٣- ما علاقة القات بالإدمان؟

- **أهداف البحث:**

يسعى هذا البحث إلى معرفة أثر تعاطي القات على التحصيل العلمي لدى الشباب الجامعي وعلاقته بالإدمان، من أجل الخروج بتوصيات ومقترحات قد تساعد في الحد من هذه الظاهرة والتغلب عليها في مجتمع عانى من هذه المشكلة كثيرًا.

- **أهمية البحث:**

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتعرض لمشكلة خطيرة كثر التفكير فيها من قبل أفراد المجتمع ومؤسساته، على اعتبار أن القات ظاهرة مؤثرة في حياة الشعب اليمني جديرة بالدراسة، لا باعتبارها ظاهرة اجتماعية فحسب بل بما تعكسه من ظل على الجوانب الثقافية والتربوية والتعليمية، وتتزايد تلك الأهمية من خلال التزايد المطرد في إنتاجه وتعاطيه بين أوساط الشباب الجامعي لاعتقادهم بأنه يساعدهم على المذاكرة والتحصيل العلمي، كما أن الاهتمام الذي

توليه المؤسسات البحثية والمنظمات المحلية والإقليمية والدولية لظاهرة القات، يؤكد مدى الشعور بخطورة تلك الظاهرة، ومن هذا المنطلق قام الباحث بإجراء هذا البحث للوقوف أمام هذه الظاهرة من الناحية التربوية؛ لتتكامل مع البحوث والدراسات الأخرى التي تناولت الظاهرة من جوانبها المختلفة، والخروج بتوصيات ومقترحات علمية قد تساعد في حلها.

- **حدود البحث:**

اقتصر البحث على دراسة تعاطي القات وأثره على التحصيل العلمي لدى الشباب الجامعي بالجمهورية اليمنية في العام الجامعي ٢٠١٠/٢٠١١م، من خلال سرد الإطار النظري للبحث، والدراسة الميدانية التي شملت توزيع الاستبيان على عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء والمدرسين في المدارس الثانوية خريجي الجامعات، واختبار RAVEN للقياس العقلي كتطبيق على عينة من شباب الجامعة لخدمة أهداف البحث، على اعتبار أن هذا البحث من البحوث التي تهتم بدراسة الجوانب التربوية والتعليمية.

- **منهج البحث:**

لكي يحقق البحث أهدافه ويجيب عن تساؤلاته، استخدم البحث المنهج الوصفي للإجابة عن السؤالين: الأول والثالث، وهو المنهج الذي يقوم على وصف الظواهر الطبيعية والاجتماعية كما هي في الواقع، واستخدم المنهج التجريبي للإجابة عن السؤال الثاني من خلال اختبار RAVEN للقياس العقلي، بالإضافة إلى الأسلوب الإحصائي لترجمة نتائج الدراسة الميدانية.

- **مصادر البحث وأدواته:**

- الكتب والمجلات العلمية والنشرات الإحصائية، إضافة إلى البحوث والدراسات التي تخدم موضوع البحث.
- استبانة من إعداد الباحث وجهت إلى عينة من أعضاء هيئة التدريس

بجامعة صنعاء والمدرسين في المدارس الثانوية لخدمة أهداف البحث.

- اختبار RAVEN للقياس العقلي، طبق على عينة من طلاب الجامعات لخدمة أهداف البحث.

• **مصطلحات البحث:**

- **المخدرات**: كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على منبهات أو مسكنات من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة، أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع جسميًا ونفسيًا واجتماعيًا (الموسوعة الميسرة، ١٩٨٧م).

- **القات**: نبات مخدر من الفصيلة الحرابية (Celastraeeae) يزرع لأوراقه التي تمضغ قليلة وكثيرة، منبه ومسكن، موطنه الحبشة، ويزرع في اليمن ويسمى شاي العرب (ناصر، ١٩٩٣م).

- **التحصيل العلمي**: قدرة الطالب على استيعاب المواد الدراسية المقررة وتطبيقها، وتعتبر الاختبارات وسيلة القياس الشائعة لمعرفة تحصيل الطالب (تيسير الدويك، ١٩٩٨م).

كما يعرف التحصيل العلمي بأنه (مجموعة المعارف والمهارات والميول الملاحظة لدى الطالب نتيجة عملية التعلم) (الموسوعة الميسرة، ١٩٨٧م).

• **الدراسات السابقة:**

إن الدراسة الحالية في حدود علم الباحث تعتبر أول دراسة من نوعها تتناول مشكلة أثر القات على التحصيل العلمي لدى الشباب الجامعي، لذلك فقد حاولت تقديم الدراسات السابقة التي يمكن أن تفيد في الوقوف على الجوانب المتعلقة بموضوع الدراسة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وارتأت أن تعرض على النحو التالي:

- دراسة عبد الملك المقرمي (١٩٨٣م):

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين ظاهرة انتشار القات وتكريس نموذج التخلف القائم في المجتمع اليمني وفقا لرؤية تشمل كافة مكونات البناء الاجتماعي، حيث تم تطبيق هذه الدراسة على ثلاث مناطق تمثل صفوة المناطق المنتجة للقات في اليمن وهي: (صبر، ضلاع، وادي ظهر)، وقد استخدم الباحث أدوات الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المقننة ودراسة الحالة للوصول إلى نتائج الدراسة التي أسفرت عن أن القات في اليمن يشكل عادات اجتماعية أصيلة ذات جذور تاريخية واضحة، حيث تعمل جلسات القات المعتادة وأجوائه على إعادة تكييف شخصية الفرد مع واقع مهدد بالاندثار، وخلق نوع من الشعور بالتميز أو الانتماء الاجتماعي، ويتحول نحو شكل جديد من أشكال الوعي الفكري والإيديولوجي الموجه يدعم الأوضاع والبُنى المختلفة ويعرقل عمليات التنمية الشاملة.

- دراسة نوريه حُمد الحوري (١٩٨٥م):

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التوصل إلى فهم وتحليل سيولوجي منظم لعملية التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع اليمني، انطلاقا من الظروف والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع اليمني، والتعرف على البناء الأسري اليمني، وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٦٠) أسرة منها (١٣٠) أسرة حضرية من مدينة تعز، و(١٣٠) أسرة ريفية من بعض القرى المجاورة، أما العينة كأفراد فقد بلغت (٥٢٠) فردًا ذلك لأنها شملت الزوجين من الأسرة الواحدة، واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة استمارة البحث بالمقابلة، والملاحظة المباشرة وغير المباشرة، ودراسة الحالة، وقد توصلت إلى أن ظاهرة القات منتشرة في الحضر والريف، وتمارس تأثيراتها السلبية في البناء الأسري، فهو يقطع جزءً كبيرًا من ميزانية الأسرة،

حتى أن الأسر محدودة الدخل يكون شراء القات فيها على حساب كثير من متطلباتها واحتياجاتها الضرورية، وأن الزوج أكثر تناولاً للقات من الزوجة، وكثيرًا ما يحبذ الزوج الزوجة المخزنة.

- دراسة عبد الله عسكر (١٩٩٣م):

هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما الآثار النفسية والاجتماعية المباشرة لمتعاطي القات؟ وما الأسباب التي تبقي على هذه الظاهرة وتزيد من انتشارها؟ وما علاقة المتعاطي بالقات؟، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٥٠) فردًا من الذكور تراوحت أعمارهم بين ٣٠ - ٤٥ سنة، واستخدم أداة الاستبيان المغلق للوصول إلى نتائج الدراسة إلى جانب الملاحظة ودراسة الحالة، وكان الشرط الوحيد أن يكون الفرد تحت الملاحظة والتجربة متعاطيًا للقات، أي أن العينة اختيرت بالطريقة المقصودة، وقد توصلت الدراسة إلى أن معظم المتعاطين للقات وقعوا في الفئة العمرية ٢٠ - ٣٠ سنة، حيث بلغت نسبتهم ٦٥,٥٤٪، وكانت النسبة الكبرى لدى الفئات من ذوي المستوى التعليمي العالي حيث بلغت نسبتهم ٣٩,١٨٪، ووفقا للحالة الاجتماعية كانت أعلى نسبة لدى المتزوجين، حيث بلغت نسبتهم ٧١,٦٢٪، وقد مثلت نسبة المتعاطين للقات بصفة مستمرة (يوميًا) ٣٩,١٨٪، أما أسباب تعاطي القات (التخزين) فكانت مرتبة على النحو التالي: قضاء وقت الفراغ، إنجاز الأعمال الشاقة، مذاكرة الدروس، مقابلة الأصدقاء، الكيف.

- دراسة محمد الزعبي (١٩٩٨م):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة نسبة المخزنين والمخزنات في جامعة صنعاء، بحيث يغطي هذا الهدف موضوع العلاقة بين ثلاثة متغيرات: الوعي الاجتماعي، التحضر، التخزين، فقد استخدم الباحث الاستمارة الاستبانية التي أعدها لتحقيق ذلك الهدف وتكونت من (٩٥) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من

(٦٨٠) طالب وطالبة منهم (٥٨٠) من الذكور و(١٠٠) من الإناث، وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة ٤٩,٣٪ من أفراد العينة مخزنون دائمًا و١٢,٣٪ مخزنون في المناسبات فقط و٣٨,٤٪ من غير المخزنين، ووجد أن من الأسباب الكامنة وراء تمسك المخزنين بتعاطي القات هو السهر من أجل المذاكرة ومقابلة الأصدقاء والهروب من المشاكل، كما وجد أن نسبة التخزين بين الذكور قد بلغت ٧٠٪ مقابل ١٠٪ إناث من طلاب وطالبات الجامعة أفراد العينة.

- **التعقيب على الدراسات السابقة:**

يلاحظ من الدراسات السابقة تركيزها على دراسة الواقع وتقييمه من حيث الأهداف والأساليب، حيث اعتمدت معظمها على المسوح الميدانية مستخدمة في ذلك الاستبانات والمقابلات لجمع المعلومات المطلوبة للكشف عن الأوضاع الراهنة، والتي تم تطبيقها على عينات مختلفة تبعًا لاختلاف الأهداف التي تسعى كل من هذه الدراسات إلى تحقيقها، كما يلاحظ أن مجمل تلك الدراسات أشارت إلى تأثير القات على الجوانب الصحية والاجتماعية والبيئية والاقتصادية، ولم تشر على الإطلاق إلى الجوانب التربوية والتعليمية.

ومن الجدير بالذكر أن الدراسة الحالية سوف تستخدم الاستبيان والاختبار كأداة لجمع المعلومات اللازمة وللإجابة عن أسئلة الدراسة، ومن ثم يمكن القول إن هناك اختلافًا جوهريًا بين تلك الدراسات والدراسة الحالية والمتمثلة في أن الدراسات السابقة لم تتعرض بالدراسة والتحليل لأثر القات على التحصيل العلمي، وهو الأمر الذي تؤكده الدراسة الحالية وتعطيه وزنًا كبيرًا، وكذلك لم تستخدم الاختبار كأداة بينما ستستخدمه الدراسة الحالية للوصول إلى أهدافها، وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسة الحالية قد استفادت من تلك الدراسات في الاطلاع على الإطار النظري، والمنهجية العلمية، والأدوات المستخدمة فيها.

ثانيًا - الإطار النظري للبحث:

القـــات(*) شجرة دائمة الخضرة قـد تعمـــر لما يقرب من مائة عام، ينتمي علميًا إلى العائلة النباتية (Celastraeeae) واسمه العلمي (Cath adulis) (الاسكوا، ١٩٩٣م)، وهو ينمو في المناطق الحارة والمعتدلة وأنسب بيئة لنموه هي المناطق الجبلية على ارتفاع يتراوح بين ١٠٠٠ و ٢٥٠٠ متر، له القدرة على التكيف مع البيئة، فهو مقاوم للجفاف والآفات والأحوال الجوية الرديئة مقارنة بالمحاصيل الأخرى، وإذا زرع في مناطق حارة فإن المواد القلوية المنبهة وكذلك الزيوت الطيارة الموجودة فيه التي يرجع إليها تأثير القات تقل نسبتها (الرعدي، ١٩٩٢م)، وتشير بعض المصادر إلى وجود عدد كبير من أصناف وأنواع القات في اليمن قد يصل إلى (٧١) صنفًا، يتم التمييز بينها إما عن طريق شكل الأوراق أو حجمها أو تأثيره على المستهلك، إضافة إلى صفات وخصائص أخرى كموعد القطف أو التسويق، وتتم عملية تعاطي القات بمضغ الأوراق الخضراء والأغصان الناعمة الطرية وبلع العصارة، وهي العملية التي يطلق عليها في اليمن مصطلح (التخزين)، والذي يشعر ماضغ القات فيها بقدرة على إنجاز الأمور والثقة بالنفس، وتكون لديه أفكارًا كثيرة فيميل إلى الحديث والنقاش، ولكن ذلك الشعور ينتهي بانتهاء التخزين، فيميل بعده إلى الاكتئاب والانزواء وعدم النوم، وهو ما يؤثر عليه من الناحيتين: البدنية والعقلية.

لقد شكل القات أحد أهم الظواهر المؤثرة في حياة الشعب اليمني اليومية من جميع النواحي: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والصحية والتربوية والبيئية، التي شهدت في السنوات الأخيرة انتشارًا واسعًا في زراعته واستهلاكه لم تشهده في أي وقت مضى، فبينما كانت المساحة المزروعة بالقات

(*) تنتشر زراعة القات إلى جانب اليمن في كل من دول شرق أفريقيا وفلسطين وأفغانستان وجنوب إفريقيا وتركستان وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

في السبعينيات حوالي (٣٠٠,٠٠٠) هكتار، وأصبحت تلك المساحة حوالي (١٢٦,٠٠٠) هكتار في التسعينيات (الأشعب، ١٩٩٢م)، بينما كان استهلاكه يتم في حدود ضيقة أصبح منتشرًا بين جميع أفراد وشرائح المجتمع بمن فيهم الطلاب والمرأة وصغار السن، وأصبح القات يحتل المرتبة الأولى لدى المزارع اليمني لما يحققه من ربحية عالية، وهذا خلاف لما كان يتوقعه الباحثون من أن انفتاح اليمن على العالم وعلى الثقافات الأخرى وإحداث تنمية شاملة كفيلة بالحد من هذه الظاهرة وربما القضاء عليها، وقد ساعد على ذلك الانتشار والتوسع في زراعة القات واستهلاكه عدة عوامل من أهمها:

- المردود المادي الكبير للقات مقارنة بالمحاصيل الزراعية الأخرى وكثرة إنتاجيته.
- الاتصال المباشر بين المدينة والريف من خلال تحسين وسائل النقل والمواصلات.
- زيادة دخل الفرد وارتفاع مستوى المعيشة مما ساعد على شراء القات وتعاطيه عند الطبقات الوسطى في المجتمع، ومنهم شريحة الشباب الجامعي.
- عدم الالتزام والتقيد بقوانين منع تعاطي القات التي صدرت من الجهات المختصة في الدولة، مما ساعد على انتشاره في جميع محافظات الجمهورية بما فيها محافظتا حضرموت والمهرة اللتان كان القات فيهما معدومًا.
- عودة الكثير من المغتربين اليمنيين بعد حرب الخليج الأخيرة.

إن التوسع في زراعة القات وانتشار تعاطيه قد دفع الكثير من الباحثين إلى الاهتمام بتحليل أوراق القات كيميائيًا للكشف عن طبيعة المواد المؤثرة في تلك الأوراق، ومدى علاقتها بالمخدرات والإدمان، فأجريت العديد من التجارب

المخبرية والبحوث العلمية لمعرفة العناصر الداخلة في تكوينه وخصائصها، وقد أثبتت تلك التجارب والبحوث احتواء أوراق القات الطازجة على المواد التالية (المذعي، ١٩٩٨م) :

- **القويدات (الكاتين والكاتينون):** وهي المواد الفاعلة والمسئولة عن التأثيرات الضارة لأوراق القات على صحة المتعاطي لها، كقلة النوم والإمساك وأمراض الجهاز الهضمي وسرطان الفم وزيادة ضربات القلب، ولها اثار مهيجة للجهاز العصبي والتنفسي، والقلويدات مركبات نتروجينية ذات خواص قاعدية لها تأثيرات فسيولوجية، ويختلف تأثير القات باختلاف تركيز هذه القلويدات نتيجة لتأثير عوامل البيئة التي ينمو فيها القات.

- **أحماض أمينية وفيتامينات ومعادن:** بنسبة ضئيلة وكذلك مادة التامين (Tamin) إلى جانب مركبات وعناصر متطايرة وبروتين وأنسجة، ومما لا شك فيه أن تعاطي القات يؤثر تأثيرًا كبيرًا على الفرد والمجتمع، ويترك أضرارًا كبيرة لا يستهان بها في مجمل شئون حياته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن تلك الأضرار ما يلي:

١- **الأضرار الاقتصادية:** لقد اتضح من خلال البحوث والتقارير الإحصائية (النصيري، ١٩٩٧م) أن المساحة المزروعة بالقات تزيد عن حجم المساحات التي تزرع بمحاصيل أخرى، حيث يشغل ٧٠,٦٪ من إجمالي الزراعات المستديمة، كما أن زراعة القات تقضي على الثروة الحيوانية لقلة المساحة المزروعة بالعلف المستخدم للماشية، وتستهلك أكثر من ٥٥٪ من إجمالي كمية المياه الجوفية المستخرجة لكافة الأغراض، واتضح من تلك التقارير الإحصائية أن حجم الأموال المتداولة في زراعة وتجارة القات يصل إلى ٤٠٠ مليار ريال سنويًا، وأن أكثر من ٢٠ مليون ساعة عمل تضيع يوميًا في جلسات القات.

٢- **الأضرار الاجتماعية:** أثبتت الدراسات والبحوث الدراسية (المقرمي،

١٩٨٧م) أن للقات دورًا كبيرًا في تغيير العلاقات الزوجية وقصرها في إطار الواجبات، وضعف علاقة المودة بين أفراد الأسرة، وتزايد نسبة تسرب الفتيات من التعليم بسبب تكليفهن الدائم بمهام العناية بالإخوة الصغار.

٣- **الأضرار البيئية:** يعامل القات بالعديد من المبيدات المحرم استخدامها دوليًا حسب توصيات منظمة الصحة العالمية، حيث وجد من خلال الأبحاث (باوزير، ٢٠٠١م) أن ٩٠٪ من المبيدات القطرية و٥٠٪ من مبيدات الحشائش و٣٠٪ من مبيدات الحشرات تسبب السرطان وتليف الكبد، وأن الاستعمال العشوائي للمبيدات يلوث المياه الجوفية، وتؤدي إلى أضرار بيئية خطيرة، وقد لوحظ أن معظم أصناف القات الرخيصة التي يتناولها، ويقبل على شرائها الشباب الجامعي، هي التي يتم رشها بالمبيدات، فالطالب الذي يتعاطى أوراق القات الملوثة بالمبيدات يتناول في كل مرة جرعة من هذه المبيدات ولو بكميات ضئيلة، إلا أنها مع الزمن تتراكم وتزداد في جسمه مسببة له كثير من الأمراض الفتاكة، ويعتقد الكثير من المخزنين أنه يمكن التخلص من هذه المبيدات بغسل أوراق القات قبل تناولها، إلا أن المبيدات تنفذ إلى عصارة النبات التي يبلعها المخزن، ويزداد الخطر فيما إذا قطفت القات بعد رشه بالمبيدات بفترة تقل عن فترات الانتظار المطلوبة.

وإلى جانب الأضرار الكثيرة التي يسببها القات للإنسان وبيئته بطريقة مباشرة وغير مباشرة، تعتبر عملية شراء القات ووضعه في أكياس بلاستيكية ثم شراء ملحقات التخزين من عبوات المياه المعدنية والسجائر قبل التخزين ورميها بعد التخزين، مضرة بالبيئة نتيجة تراكم تلك المخلفات في الأماكن العامة وما تفرزه من روائح ناتجة عن تحلل بعضها، وإذا تم حرقها ينتج عنها أبخرة وغازات سامة تلوث الهواء وبالتالي تؤثر على صحة الإنسان.

(ومن الجدير ذكره أنه قد حدث جدال كبير حول القات وتحريمه وتحليله من الوجهة الشرعية والقانونية، وذلك تحديدًا في القرن العاشر الهجري، حيث

رأى ابن حجر الناشري أنه محرم بينما رأى محمد بن سعيد وأحمد بن عمرو وآخرون بأنه حلال، وأقدمت عدة دول إسلامية على إدراج القات في قائمة المخدرات بناءً على حيثيات عديدة من بينها: أنه يفقد الوعي ويؤدي إلى الخمول وعدم الشعور بالمسئولية، وأنه يشبه في التأثير الحشيش والأفيون، وأن تأثيره يظل على المتعاطي لمدة ٢٨-٧٢ ساعة، وبالتالي فقد رأت تلك الدول تحريم القات ووضعت تشريعات تشير إلى تحريمه غير أن علماء اليمن المحدثين يرون بالإجماع أن القات غير محرم، ولا توجد تشريعات يمنية تحرم القات وذلك بحجة أن الحلال بيّن والحرام بيّن في الكتاب والسنة) (بامطرف، ١٩٩٧م).

وأخيرًا نشير إلى أنه برغم اهتمام الكثير من الباحثين اليمنيين والأجانب بالقات وآثاره الضارة في الجوانب المختلفة، يلاحظ غياب الدراسات والبحوث التي تتطرق إلى تأثير القات وتعاطيه على الجوانب التربوية والتعليمية، وبالتالي فإن الباحث في هذه الدراسة المتواضعة يتعرض للآثار الضارة للقات في المجال التربوي والتعليمي، في ظل التوسع في زراعته وانتشار متعاطيه بين أوساط الشباب الجامعي في عموم محافظات الجمهورية في السنوات الأخيرة، حيث يهدف الباحث من هذا الجهد إلى المساهمة في حل مشكلة القات وتعاطيه بين أوساط الطلاب، ونشر الوعي بخطورة هذه الظاهرة، والكشف عن العلاقة بين تعاطي القات والإدمان.

ثالثًا - الدراسة الميدانية:

شملت الدراسة الميدانية ما يلي:

- عينة الدراسة.
- أداة الدراسة.
- صدق وثبات أداة الدراسة.
- نتائج الدراسة ومناقشتها.

وسوف نوجزها كالآتي:

• عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) فردًا موزعين على فئتين هما: فئة المدرسين وفئة أعضاء هيئة التدريس، حيث شملت (١٢٠) فردًا من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة صنعاء، و(١٨٠) فردًا من مدرسي المرحلة الثانوية خريجي الجامعات بأمانة العاصمة صنعاء في مختلف التخصصات العلمية والأدبية، بإجمالي (٣٠٠) فرد.

وهذه العينة تعتبر حصصية، حيث طبق الباحث أداة الدراسة (الاستبيان) على الحصة المطلوبة من أعضاء هيئة التدريس والمدرسين، وتم استبعاد الاستمارات غير الصحيحة والتي بلغ عددها (١٠) استمارات من الفئتين، ويوضح الجدول التالي توزيع أفراد العينة من المدرسين وأعضاء هيئة التدريس والتي تم توزيع الاستبيانات عليهم والاستبيانات المسترجعة والصحيحة:

جدول رقم (١)

توزيع أفراد عينة الدراسة من المدرسين وأعضاء هيئة التدريس

أفراد العينة	الاستمارات الموزعة	الاستمارات المسترجعة والصحيحة
أعضاء هيئة التدريس	١٢٥	١٢٠
المدرسين	١٨٥	١٨٠
الاجمالي	٣١٠	٣٠٠

• أداة الدراسة:

- **الاستبيان:** قام الباحث ببناء الاستبيان وفقراته في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري للبحث، وتم عرضه على مجموعة من السادة المحكمين من أساتذة التربية وعلم النفس، وأجريت التعديلات اللازمة في ضوء آرائهم ومقترحاتهم حتى تتلاءم مع طبيعة الدراسة الحالية، وبعد إجراء التعديلات المطلوبة على الاستبيان أصبح يتكون من (١٠) فقرات تدور حول

أثر القلق على المذاكرة والتحصيل العلمي، وقد صمم هذا الاستبيان على شكل مقياس رباعي التقدير (موافق بشدة، موافق، غير موافق، لا أعرف)، وأرفقت معه تعليمات واضحة بقصد توضيح الهدف من الدراسة وتعبئة البيانات الضرورية لضبط المتغيرات، كما ذيل الاستبيان المغلق بسؤال مفتوح تمثل في إعطاء فكرة عن العلاقة بين القلق والإدمان والتحصيل العلمي.

- **صدق الاستبيان وثباته:**

للوقوف على صدق الاستبيان تم قياس الصدق بعرض الاستبيان على المحكمين ثم قام الباحث بحساب ثباته باستخدام طريقة إعادة الاختبار (أي انه بعد تطبيق الاختبار تم إعادة تطبيقه بعد أسبوعين من انتهاء التطبيق الأول)، وقام الباحث بعدها بإجراء التحليل الإحصائي مستخدمًا معادلة بيرسون وهي كالآتي (فان دالين، ١٩٩٤م) :

$$ر = \frac{ن \text{ مجـ س ص} - \text{مجـ س} * \text{مجـ ص}}{\sqrt{(ن \text{ مجـ س}^2 - (\text{مجـ س})^2)(ن \text{ مجـ ص}^2 - (\text{مجـ ص})^2)}}$$

حيث أن:

س = مجموع درجات الاختبار في المرة الأولى.

ن = العينة = ١٠٠ فرد.

ص = مجموع درجات الاختبار في المرة الثانية.

مجـ س ص = مجموع ضرب الدرجات القابلة في الاختبارين.

مجـ س * مجـ ص = حاصل ضرب مجموع الاختبار الأول * مجموع. درجات الاختبار الثاني.

مجـ $س^2$ = مجموع مربعات درجات الاختبار الأول.

$(مجـ س)^2$ = مربع مجموع درجات الاختبار الأول.

مجـ $ص^2$ = مجموع مربعات درجات الاختبار الثاني.

$(مجـ ص)^2$ = مربع مجموع درجات الاختبار الثاني.

وقد بلغت قيمة معامل ثبات الاستبيان المطبق على أعضاء هيئة التدريس والمدرسين (٠,٩١) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١)، وعلى هذا فإن معامل ثبات الاستبيان مرتفع، ويدل على صلاحيته للتطبيق، وتناسب فقراته لمستوى أفراد العينة.

- **نتائج الدراسة ومناقشتها:**

تسهيلاً لعرض النتائج المتعلقة بالسؤالين (الأول والثالث) من أسئلة الدراسة، قام الباحث بعد الانتهاء من تطبيق الاستبيانات وجمعها ثم تفريغها على نموذج خاص بالحاسوب بمعالجتها إحصائيًا على نظام (SPSS) حسب أسئلة الدراسة، فكانت النتائج على النحو التالي:

- **النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول:**

والذي ينص على (ما أثر تعاطي القات على التحصيل العلمي لدى الشباب الجامعي) من خلال استخدام التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة على كل فقرة من فقرات الاستبيان تم التوصل إلى ما يوضحه الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

فقرات استبيان القات والتحصيل العلمي

حسب مجموع تكرارها ونسبتها المئوية

الرقم	الفقـــرة	موافق بشدة		موافق		غير موافق		لا أعرف	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١	القات يساعد الطالب أكثر على سرعة المذاكرة والتحصيل العلمي وزيادة كفاءته.	١٢	٤	٣٣	١١	٢٥٥	٨٥	صفر	صفر
٢	القات ينشط الذهن ويذهب الكسل.	٢٨٥	٢٩٥	٥	٥	صفر	صفر	صفر	صفر
٣	القات يؤدي إلى نسيان المعلومات التي حصلها الطالب بسرعة.	صفر	صفر	٢٣٧	٧٩	صفر	صفر	٦٣	٢١

الرقم	الفقـــرة	موافق بشدة		موافق		غير موافق		لا أعرف	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
٤	القات يجعل الطالب يجلس فترة أطول في مكانه لمذاكرة دروسه دون ملل ويساعد على السهر.	٣٠٠	١٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
٥	تناول القات أثناء المذاكرة يجعل عقل الطالب يشتت المعلومات ويخلط بين القديمة والجديدة.	صفر	صفر	٣٦	١٦٥	٥٥	٥٥	٩٩	٣٣
٦	القات يفقد القدرة على الانتباه ويضعف الذاكرة.	١٥	٥	٢٨٢	٨١	صفر	صفر	٤٢	١٤
٧	القات يسبب الاعتماد النفسي للمنقطع عنه.	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠٠	١٠٠	صفر	صفر
٨	القات يتلف الجهاز العصبي كما تفعل المخدرات.	صفر	صفر	صفر	صفر	٣٠٠	١٠٠	صفر	صفر
٩	القات يؤثر على صحة الطالب البدنية والعقلية.	٣٠٠	١٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
١٠	الطلاب ذوو المعدلات الضعيفة في امتحانات الثانوية العامة هم من المخزنين.	١٥	٥	١٣	٣	١٦	٦	٢٥٦	٨٦

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- الفقرة (١) والتي مؤداها (القات يساعد الطالب أكثر على سرعة المذاكرة والتحصيل العلمي وزيادة كفاءته) قد وافق عليها ١٥٪ من أفراد العينة بينما رأى ٨٥٪ عدم الموافقة.

- الفقرة رقم (٢) التي مؤداها (القات ينشط الذهن ويذهب الكسل) وافق عليها جميع أفراد العينة وبنسبة ١٠٠٪ ولم يعترض عليها أي من أفراد العينة.

- أما الفقرة رقم (٣) والتي مؤداها (القات يؤدي إلى نسيان المعلومات التي حصلها الطالب بسرعة) فقد وافق عليها ٧٩٪ من أفراد العينة، وأجاب ٢١٪ بعدم الموافقة.

- أما الفقرة رقم (٤) والتي مؤداها (القات يجعل الطالب يجلس فترة أطول في مكانه لمذاكرة دروسه دون ملل ويساعد على السهر) تمت موافقة جميع أفراد العينة دون استثناء وبنسبة ١٠٠٪.

- وفي الفقرة رقم (٥) التي مؤداها (تناول القات أثناء المذاكرة يجعل عقل الطالب يشتت المعلومات ويخلط بين القديمة والجديدة) تمت موافقة ١٢٪ من أفراد العينة على ذلك، ولم يوافق عليها ٥٥٪ بينما اعتبر ٣٣٪ منهم عدم المعرفة.

- وفي الفقرة رقم (٦) التي مؤداها (القات يفقد القدرة على الانتباه ويضعف الذاكرة) أجاب ٨٦٪ من أفراد العينة بالموافقة، و١٤٪ بعدم المعرفة.

- وفي الفقرة رقم (٧) التي مؤداها (القات يسبب الاعتماد النفسي للمنقطع عنه) قد أجاب عنها جميع أفراد العينة بعدم الموافقة وبنسبة ١٠٠٪.

- وكذلك الفقرة رقم (٨) والتي مؤداها (القات يتلف الجهاز العصبي كما تفعل المخدرات) لم يوافق عليها أحد من أفراد العينة وبنسبة ١٠٠٪.

- أما في الفقرة رقم (٩) التي مؤداها (القات يؤثر على صحة الطالب البدنية والعقلية) فقد وافق عليها جميع أفراد العينة بنسبة ١٠٠٪ ولم يعترض عليها أحد.

- والفقرة رقم (١٠) والتي مؤداها (الطلاب ذوو المعدلات الضعيفة في امتحانات الثانوية العامة هم من المخزنين) رأى ٨٪ موافقتهم عليها، بينما ٦٪ لم يوافق، ورأى ٨٦٪ من أفراد العينة بأنهم لا يعرفون.

من التحليل السابق لفقرات أثر القات على التحصيل العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والمدرسين يلاحظ ما يلي:

الفقرات (٢، ٣، ٤، ٦، ٩) حصلت على موافقة كبيرة من قبل أفراد العينة، بينما حصلت الفقرات (١، ٥، ٧، ٨) على عدم الموافقة وبنسبة مرتفعة

أيضًا، وحصلت الفقرة رقم (١٠) بنسبة عالية من آراء أفراد العينة بعدم المعرفة، حيث أجابوا على تقدير (لا أعرف) إلى جانب مشاركة بعض الفقرات بهذا التقدير وهي الفقرات (٣، ٥، ٩) وبنسبة أقل.

وترجع الدراسة ذلك إلى أن الزمان قد تغير وتغير معه الإنسان، فالطالب لا يطلب العلم رغبة في طلبه، وإنما من أجل الحصول على الوظيفة، لذلك يستعين بالقات لكي يذاكر دروسه، فهمه إذن ليس الحصول على جزء من العلم وإنما هو الخلاص من هذه الدراسة، ولذلك فهو يلجأ للحفظ الآلي للمعلومات والذي يؤدي إلى لفظية التعلم (VERBALISM)، التي تشكل أخطر العيوب في تعلم المعلومات والتي بدورها تؤدي إلى ضعف في نوعية التعليم ورداءة مستوى المتعلم، وبالتالي تدني مستوى التعليم بشكل عام، وهو إنما يستعين لتحقيق ذلك بتناول القات، كوسيلة تساعده على السهر وزيادة النشاط، وتجعل الطالب يجلس في المكان فترة أطول دون ضجر أو ملل كما أكدته آراء أفراد العينة، ويستعمل هذا الأسلوب نتيجة لقصور إما في تقديم المعلومات بصورة مجزأة ومتناثرة تجعل الطالب لا يدرك وحدتها ولا يستشعر لها معنى فتكون النتيجة حفظًا آليًا وغموضًا وعسر فهم، وأما الاهتمام المفرط بالمفاهيم والمصطلحات الأجنبية دون توضيحها ولم يسبق لها وجود في الذاكرة، فيقرأ الطالب المعلومات بشكل متقطع يفهم كلمة وأخرى لا يفهمها؛ فيلجأ للحفظ.

وقد يرجع السبب إلى ضعف الرغبة في التعلم، فالطالب اليمني يتخذ القات وسيلة لسهر الليالي وإذهاب الخمول والكسل عنه، فيتعود على مضغ القات فلا يستطيع المذاكرة بدونه كما يعتقد، ونظرًا لما يحتويه القات من مركبات كيميائية مثل الكاتين والكاتينون وغيرها، إلى جانب العديد من المبيدات التي يعامل بها، فإن تناوله يضر بصحة الطالب البدنية والعقلية، ما يؤدي إلى ضعف الذاكرة مع فقدان القدرة على الانتباه، فغاية علاج الإنسان لنفسه حراسة البدن والعقل، وكما يقال (العقل السليم في الجسم السليم)، وهذا ما يؤكد أن للقات أثرًا سلبيًا في التحصيل العلمي، ويعد أحد أسباب تدني مستوى التعليم.

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث:

والذي ينص على (ما علاقة القات بالإدمان؟)، ومن خلال استخدام التكرارات والنسب المئوية لإجابات أفراد العينة تم التوصل إلى النتائج التالية:

أفاد ٧٠٪ من أفراد العينة أن (القات لا يسبب الإدمان) ويعزي ذلك إلى أن الإنسان المخزن يستطيع التحكم في نفسه، فهو يفعل ما يريد ويتكلم وهو يعي ما يقول، ويمكن الامتناع عن القات بسهولة دون حدوث أي ضرر، كما أنه لا يسبب ولا يؤدي إلى الهلوسة.

وأجاب ١٠٪ من أفراد العينة أن (القات يسبب الإدمان) لأنه يساعد على قضاء ساعات طويلة في الجلوس دون ملل، وقد يعزي ذلك إلى أن المستجيبين لم يستطيعوا التفريق بين العادة والإدمان، أو قد تكون صعوبة الحكم على فعل القات، وذلك لتميز القات بأنه مادة منشطة قريبة الشبه في فعله بالكافيين الموجود في القهوة والشاي، وكذلك من حيث التأثير يشبه الأدرينالين والكوكايين.

وبيَّن ٢٠٪ من أفراد العينة أن (القات يؤدي إلى تعود الجسم عليه)، ويصاب بالخمول والكسل إذا لم يحصل عليه في الوقت المعتاد، وإذا أراد متعاطيه أن يتركه فإنه يصاب بوجع في المفاصل وارتفاع الحرارة فيها يصاحبه ذلك مدة لا تقل عن أسبوع، ولمعرفة الفرق بين العادة والإدمان، نشير إلى تعريف منظمة الصحة العالمية (عام ١٩٧٣م) للإدمان بأنه حالة نفسية وأحيانا عضوية تتميز بالتالي (الزلب، ٢٠٠١م):

- الرغبة الملحة في الاستمرار على تعاطي العقار والحصول عليه بأية وسيلة.
- ظهور أعراض نفسية مميزة لكل عقار عند الامتناع عنه فجأة.
- زيادة الجرعة بصورة متزايدة.

أما التعود فيتميز بالتالي:

- الرغبة في الاستمرار على تناول العقار لما يسببه من شعور بالراحة.
- عدم زيادة الجرعة.
- تكوين قدر معين من الاعتماد النفسي لما يسببه من شعور بالراحة.

ومن خلال المقارنة بين القات والمخدرات المنبهة والمنشطة كما أوضحتها الدراسة الحالية والدراسات السابقة نلاحظ التالي:

- القات لا يخلو من القدرة على التخدير والتسكين ويحدث السرور وينشط العقل ويذهب الكسل، وهو يعتمد على الحالة النفسية للشخص قبل تعاطي القات.
- القات يؤدي إلى شعور بالسعادة والراحة ويعتريه وضوح في التفكير وإحساس بالقدرة على المذاكرة، فيجلس الطالب فترة أطول في مكانه دون ملل، ويساعده في ذلك السهر بتأثير القات، ونتيجة لذلك فإن العقل يحشى بمعلومات فوق قدرته الاستيعابية، نظرًا لوجود مؤثر غير طبيعي (القات) يفقده القدرة على التركيز وتضعف معه الذاكرة، وهو ما يؤدي إلى نسيان المعلومات التي اكتسبها العقل أثناء المذاكرة مع القات أو تشتتها.
- القات يحتوي على مادتي الكاثين والكاثينون إلى جانب مواد كيميائية أخرى يعزى إليها فعل القات، والكاثين ضئيل الأثر حيث يشبه الكوكايين والأدرينالين في تأثيره من دون تخدير أو تسكين، ورغم ذلك فهو يضر بصحة الطالب على المستوى القريب والبعيد خصوصًا إذا احتوى مع تلك المواد المبيدات الكيميائية والفطرية التي تعالج بها القات، فإذا كان القات يضر بصحة الإنسان البدنية والعقلية بما يحتويه من مواد ومبيدات، فهو بالتالي يؤثر على التحصيل العلمي

للطالب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ويؤدي إلى ضعف المستوى الدراسي وتدني مستواه.

- القات لا يسبب الاعتماد النفسي، فالمنقطع عنه في الغالب يشعر بالضجر والكسل والقلق لفترة بسيطة ثم ينساه، ومعنى ذلك أنه يمكن الامتناع عنه بسهولة، فهو إذن تعود وليس إدمان.

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني:

والذي ينص على (هل توجد فروق في التحصيل العلمي بين الطلاب المخزنين وغير المخزنين؟)، وانطلاقا من نتائج إجابات أفراد عينة الدراسة (أعضاء هيئة التدريس والمدرسين) على السؤالين: الأول والثالث، والذي اتضح من خلالهما بأن للقات دورًا سلبيًا في تحصيل الطلاب، وللتحقق من تلك النتائج وللإجابة عن فقرات الاستبيان التي رأى أفراد العينة أنهم لا يستطيعون الجزم بالإيجاب أو النفي عليها، وكان تقديرها (لا أعرف) قام الباحث بتطبيق اختبار RAVEN للقياس العقلي على عينة من الطلاب المخزنين وعددهم خمسة طلاب وهم تحت تأثير القات وبدونه، ويتكون اختبار RAVEN من ٦٦٠ سؤالا مقسم إلى خمس مجموعات (أ، ب، جـ، د، هـ)، وتحتوي كل مجموعة على ١٢ سؤالا متدرجة في صعوبتها، ويطلب فيها من المبحوثين الإجابة عنها بالورقة والقلم، وذلك باختيار الشكل المناسب لتكملة الفراغ في الرسم الموضوع أمامهم حتى تكتمل فكرته، وتعطي علامة واحدة لكل حل صحيح، بحيث تصل العلامات القصوى إلى ستين علامة، ويتميز هذا الاختبار في قياس التفكير الاستدلالي المعتمد على التحصيل والأداء العلمي، وذلك من خلال إدراك العلاقات الرئيسة التي تقوم على تلك الأشكال المرسومة، والكشف عن الجزء الذي يكملها، بحيث ينسجم في صورته مع تلك العلاقات القائمة.

جدول رقم (٣)

نتائج اختبار RAVEN على الطلاب المخزنين قبل مضغ القات

الحالات	١	٢	٣	٤	٥	المعدل
عدد الإجابات الصحيحة من ٦٠ سؤال	٤١	٥٣	٤٥	٤٢	٤١	٤٤
الزمن بالدقيقة	٢٥	٩٠	٩٥	٦٠	١٢٠	٧٨

جدول رقم (٤)

نتائج اختبار RAVEN على الطلاب المخزنين بعد مضغ القات

الحالات	١	٢	٣	٤	٥	المعدل
عدد الإجابات الصحيحة من ٦٠ سؤال	٤٦	١٧	٤٤	٣٩	٤٠	٣٧
الزمن بالدقيقة	٥٥	٢٥	٤٥	٦٠	٨٠	٥٣

من الجدولين السابقين يتضح أن إجابات أفراد العينة على الاختبار كانت أفضل بدون مضغ القات، حيث بلغ معدل الإجابة ٤٤ سؤالاً في زمن قدره ٧٨ دقيقة، بينما بلغ معدل الإجابة ٣٧ سؤالاً أثناء مضغ القات واستغرق زمن قدره ٥٣ دقيقة، مما يدل على أن تأثير القات على التفكير والإنتاج الذهني ليس كما يصوره ماضغو القات، كما تدل النتائج أن للقات تأثيرًا على زمن رد الفعل، فالزمن تحت تأثير القات أقصر، وهذه النتيجة تؤكد أن للقات أثرًا سلبيًا على التحصيل العلمي، علمًا بأن ذلك الاختبار قد تم في جو امتحان حقيقي يتناسب والامتحانات العامة، ويرجع الباحث تدهور التعليم أو تدني مستواه في اليمن في أحد أسبابه إلى تفشي ظاهرة تعاطي القات بين الطلاب خصوصًا أثناء الامتحانات، وقد يكون هذا أقوى الأسباب عمومًا مع عدم إغفال الأسباب الأخرى التقليدية التي لا تخفى على أحد.

• خلاصة نتائج البحث:

انطلاقًا من الإطار النظري للبحث والدراسة الميدانية التي قام بها الباحث، فيما يتعلق بأثر القات على التحصيل العلمي لدى الشباب الجامعي، وتحقيقًا لأهداف البحث والإجابة عن أسئلته، أمكن التوصل إلى النتائج التالية:

١- جميع الدراسات والبحوث التي أجريت على القات، تناولت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والصحية والزراعية والبيئية، ولم تتعرض للجوانب التربوية والتعليمية.

٢- أظهر تحليل نتائج الدراسة الميدانية أن للقات أثرًا سلبيًا على التحصيل العلمي وله علاقة مؤكدة بتدني مستوى التعليم إلى جانب العوامل المعروفة مثل: المعلم والطالب والمنهاج والإدارة التربوية والمدرسية، والجو المدرسي والأنشطة المدرسية، والامتحانات والأسرة، ويتضح ذلك من خلال عدم موافقة أفراد عينة الدراسة بنسبة ٨٥٪ على الفقرة رقم (١) في الاستبيان والتي مؤداها (القات يساعد الطالب أكثر على سرعة المذاكرة والتحصيل العلمي وزيادة كفاءته)، وموافقة ٧٩٪ على الفقرة رقم (٣) التي مؤداها (القات يؤدي إلى نسيان المعلومات التي حصلها الطالب بسرعة)، وبنسبة ٨١٪ على الفقرة رقم (٦) التي مؤداها (القات يفقد القدرة على الانتباه ويضعف الذاكرة)، وبنسبة ١٠٠٪ على الفقرة رقم (٩) التي مؤداها (القات يؤثر على صحة الطالب البدنية والعقلية)، وبالتالي على تحصيله العلمي مصداقًا للقول المأثور (العقل السليم في الجسم السليم).

٣- كشفت الدراسة الميدانية من خلال تحليلاتها الإحصائية أن القات لا يسبب الإدمان، ولكنه يؤدي إلى التعود، ويتضح ذلك من خلال موافقة ٩٠٪ من أفراد العينة على ذلك، وعدم موافقتهم على الفقرة رقم (٧) في الاستبيان التي مؤداها (القات يسبب الاعتماد النفسي للمنقطع عنه) بنسبة ١٠٠٪، وكذلك الفقرة رقم (٨) التي مؤداها (القات يتلف الجهاز العصبي كما تفعل المخدرات) بنسبة ١٠٠٪ أيضًا، وموافقتهم بالإجماع (بنسبة ١٠٠٪) على الفقرة رقم (٤)

والتي مؤداها (القات يجعل الطالب يجلس فترة أطول في مكانه لمذاكرة دروسه دون ملل ويساعد على السهر).

٤- أوضحت الدراسة الميدانية من خلال تحليلاتها الإحصائية وجود فروق بين درجات الطلاب المخزنين بالقات ودرجات الطلاب غير المخزنين والزمن المقطوع في الإجابة من قبل أفراد العينة على اختبار RAVEN للقياس العقلي، وكان الفارق لصالح الطلاب غير المخزنين، وهو ما يؤكد أن تدني التحصيل العلمي يرجع في أحد أسبابه إلى تعاطي القات أثناء مذاكرة الدروس بسبب عدم التركيز، وقلة الاستيعاب تحت تأثير القات، فبرغم أن القات يساعد الطالب على السهر ويجعل متعاطيه يجلس أكثر في مكانه للمذاكرة، فإن ذلك لا يعني أن للقات أثرًا إيجابيًا في التحصيل، بل على العكس من ذلك وهو ما أثبتته الدراسة الحالية وأكده اختبار RAVEN للقياس العقلي في هذا البحث.

٥- ومن النتائج التي أظهرتها الدراسة بشكل عام أن العقل إذا عمل بصورة غير طبيعية وحشي للمعلومات فوق طاقته الاستيعابية تحت أي مؤثر كالقات مثلاً، فإن ذلك يؤدي إلى ضعف القدرة على استيعاب المعلومات واسترجاعها، وهذا بدوره يضعف الذاكرة ويجعلها تشتت المعلومات وتخلط بين معلومات الماضي ومعلومات الحاضر، مما يعني تدني مستوى التعليم وانهيار بنائه لا قدر الله.

- **التوصيات والمقترحات:**

في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج، يمكن تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تسهم في حل مشكلة تعاطي القات بين فئات المجتمع المختلفة، خاصة بين صفوف الشباب الجامعي، الذين تزايد تعاطيهم للقات بشكل ملفت للنظر وبالذات خلال فترة الامتحانات منذ بداية التسعينيات، وزاد مع تعاطيه ضعف التحصيل العلمي وتدني مستوى التعليم الذي أثبتته الدراسة الحالية، وانطلاقًا من ذلك يقدم الباحث التوصيات والمقترحات التالية:

١- عمل حملة توعية مستمرة في وسائل الإعلام العربية عن أضرار

المخدرات بشكل عام، وتشديد الحملة للوقاية من هذه الظاهرة، وإيجاد مراكز العلاج التأهيلي الذي يركز على الأبعاد النفسية.

٢- خلق وعي وطني عام بأضرار القات التربوية والتعليمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

٣- اطلاع المنظمات الجماهيرية والمؤسسات الأكاديمية والتعليمية والثقافية ووسائل الأعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية، بدور التوعية بما يتناسب ومسئوليتها الوطنية إزاء إظهار مخاطر وأضرار هذه الظاهرة.

٤- التوعية الدينية بأضرار القات على الفرد والمجتمع، ضمن الدروس الإرشادية والمواعظ والخطب في المساجد.

٥- إيجاد أنشطة بديلة لساعات تناول القات، خاصة الشباب والطلاب، من خلال فتح النوادي الرياضية والاجتماعية والثقافية والمكتبات العامة.

٦- وضع إستراتيجية وطنية لمكافحة القات من خلال الندوات والمؤتمرات والمعارض الفنية والثقافية.

٧- وضع قيود صارمة وعقوبات مالية وجزائية لمن يستخدم المبيدات في زراعة القات.

٨- تضمين المناهج الدراسية في جميع المراحل بموضوعات مختلفة عن القات وأضراره على الفرد والمجتمع وطرق مكافحته.

٩- إنشاء مراكز بحثية للقات وحث الهيئات المحلية والدولية المساعدة على إنشائها، وعمل البحوث والدراسات المعملية والإنسانية عن آثار القات وأضراره المختلفة، ويتطلب ذلك الحصول على دعم دولي من المنظمات المختصة، كمنظمة الصحة العالمية ومنظمة التربية والثقافة والعلوم.

١٠- إجراء مزيد من البحوث عن القات من جوانب تربوية وتعليمية أخرى لم يتعرض لها البحث الحالي، ومقارنة نتائجها بنتائج الدراسة الحالية.

المراجع والمصادر

أولاً - قائمة المراجع والمصادر باللغة العربية:

١- الاسكوا، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، تقرير حول زراعة القات في اليمن، عمان، ١٩٩٣م.

٢- تيسير الدويك وآخرون، أسس الإدارة التربوية والمدرسية، دار الفكر للنشر، عمان، ١٩٩٨م.

٣- خالد الأشعب، اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٩٢م.

٤- ديو بولد ب. فان دالين (ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط ٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٥- شيخ عوض باوزير وآخرون، القات وأثره على البيئة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ٢٠٠١م.

٦- عبد الرحمن بامطرف وآخرون، الموقف الشرعي من القات، مؤسسة العفيف الثقافية، ١٩٩٧.

٧- عبد الله الزلب، ثقافة القات في اليمن (دراسة مقارنة سوسيولوجية)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ٢٠٠١م.

٨- عبد الله عسكر، التعاطي للقات في المجتمع اليمني، مجلة دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، المجلد (٣)، العدد (٤)، القاهرة، ١٩٩٣م.

٩- عبد الملك علوان المقرمي، القات بين السياسة وعلم الاجتماع، دار آزال، بيروت، ١٩٨٧م.

١٠- عبد الملك علوان المقرمي، القات والتنمية الاجتماعية، دراسة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ١٩٨٣م.

١١- محمد أحمد الرعدي، القات - السلوى والبلوى، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٢م، ومركز الدراسات والبحوث اليمني، القات في حياة اليمن واليمنيون، مكتبة الجماهير، بيروت، ١٩٨٢م.

١٢- محمد الزغبي، القات - الوعي والتحضر، مجلة دراسات، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، العدد (٣١)، ١٩٩٨م.

١٣- محمد علي النصيري، التوسع في إنتاج القات وأثره على الوضع الزراعي في اليمن، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ١٩٩٧م.

١٤- المندعي اليافعي، دراسات طبية حول القات، مركز عبادي للطباعة والنشر، صنعاء، ١٩٩٨م.
١٥- الموسوعة العربية الموسعة، المجلد الثالث، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٦- نوريه حُمد الحوري، التحولات الاجتماعية والاقتصادية والبناء الأسري في الحضر والريف اليمني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الأداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥م.

ثانيًا - قائمة المراجع والمصادر باللغة الانجليزية:

1- Al-jiraffi. I., "Qat in Yemen". In Dersassat Yemeniah N 13. September 1983.
2- Brooke. C. "Khat (catha edulis). Its production and trade in the Middle East". Geographic al Journal, N126, pp. 52-59.
3- Halbach. H. "Medical aspects of chewing khat leaves", 47, 1972. pp.12-19.
4- Hass. J., "Kat In the Encyclopedia of Islam", 1989.
5- Hass. J., "On the use of Catha edulis among Yemenite Jews", Journal of Israel Association. N78. 1979, pp.283-284.
6- Kalix. P., "The pharmacology of khat in General pharmacology", N15, 1984, pp.179.
7- Kennedy. J., "The Flower of Paradise: The institutionalized use of the drug Qat in North Yemen", REIDEL Holland 1988, pp. 269.
8- Kennedy. J. G. et al., "A medical evaluation of the use of qat in North Yemen", Sec. Sci. Med, Vol.17, N12, pp.783-794.
9- Krikorian A., "Khat and its use historical perspective", Journal of Ethno pharmacology, N12, 1984, pp.115.
10- Luqman W. and TS. Danowski, "The use khat in Yemen Social and medical observations", Annals of Internal Medical, N85, 1986, pp.246-249.
11- N. Narcoties laboratories, Report on the botany and Chemistr of khat, American Center for Yemeni Studies, 1979.

12- O. Bremeyer Gerald, "Anthropological Aspects of Qat and use of Qat in the Yemen", Report for the world health Organization, 1989.

13- Ramadan M. E. A. and Others, "Effect of catha eduns on Glucose Tolerance in Diabetes", In Dersassat Yemeniah, N2, March 1979, pp.15.

14- Raman Reveri, "Catha edulis Fork, geographical Despersal, Botanical, Ecological and Agronomical aspects with special references to Yemen", University of Geottengen, 1997.

15- Shahandeh B. et al., "The Health and Socio-Economic of khat use proceeding of International Conference on khat", Antananarivo, 17-21, January 1989, Lausanne, International Council on Alcohol Addictions

16- Stockman R., "The Active principles of catha Edulis", In pharm. 678 and 685-687 Journal and pharmacist, N35, 1990, pp.676.

17- The world bank, Rep. of Yemen Strategy for sustainue Agricultural production, Rep.N.111, 26, Yemen Vol. 11Annees, pp.106-127, 1993.

18- United Nation, "Bulletin on Narcotics", Vol. 32, N.3, 1980.

19- Varsco Daniel, "On the meaning of chewing the Significance of Qat in Yemen", In international Journal of Middle Eastern Studies, N.18, Cambridge, 1986, pp.1-13 .

20- Weir, Shelagh, "Qat in Yemen", Consumption and social change, British Museum publication, 1986.

21- Yacoub, Salah and Akil A., "A socio-economic Study of Hujjarya District", Y-R: Qat use, Coffee plantation, In A.U.B Journal, N. 371, 1991.

ملحق

استبيان لقياس أثر القات على التحصيل العلمي لدى الشباب الجامعي

الرقم	الفقـــرة	موافق بشدة		موافق		غير موافق		لا أعرف	
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
١	القات يساعد الطالب أكثر على سرعة المذاكرة والتحصيل العلمي وزيادة كفاءته.								
٢	القات ينشط الذهن ويذهب الكسل.								
٣	القات يؤدي إلى نسيان المعلومات التي حصلها الطالب بسرعة.								
٤	القات يجعل الطالب يجلس فترة أطول في مكانه لمذاكرة دروسه دون ملل ويساعد على السهر.								
٥	تناول القات أثناء المذاكرة يجعل عقل الطالب يشتت المعلومات ويخلط بين القديمة والجديدة.								
٦	القات يفقد القدرة على الانتباه ويضعف الذاكرة.								
٧	القات يسبب الاعتماد النفسي للمنقطع عنه.								
٨	القات يتلف الجهاز العصبي كما تفعل المخدرات.								
٩	القات يؤثر على صحة الطالب البدنية والعقلية.								
١٠	الطلاب ذوو المعدلات الضعيفة في امتحانات الثانوية العامة هم من المخزنين.								

س: هل القات يسبب الإدمان؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، أرجو ذكر الأسباب.